أثر تطوّر تكنولوجيا الاتصال على طلبة المرحلة الرابعة في كليّة الإعلام/ الجامعة الإسلاميّة

م.م. حسام ممدوح خيرو

كلية الإعلام

المقدمة...

مما لاشك فيه أن عالمنا يعيش اليوم ثورةً معلوماتيّة هائلة، ألغت العديد من العوائق، التي كانت تقف حائلاً أمام العديد من المشاريع والأطروحات الفكريّة والثقافيّة والسياسيّة والاقتصادية، والتي أشاد فيها الدكتور أحمد أبو زيد بقوله: «أن اكتشاف الكومبيوتر والإنترنت لم يكن مجرّد تعديلات في طريق الحصول على المعلومات، لكنها كانت ثورات ثقافيّة حقيقيّة في أسلوب التفاعل والتفكير»[1].

وبعد أن مضى العالم يخوض غمار تجربةٍ معرفيّة هائلة ترسّخت اليوم لديه بشكلٍ لافت، فيما لازال عالمنا العربي- ونحن جزء منه بطبيعة الحال- يبحث في جدوى الأخذ بها.

فالموقف إزاء العديد من الأمور والتطورات والمحدثات لازال لم يحسم بعد، لاسيما في قطاع التعليم العالي محور دراستنا، فالتعليم عن بُعد وعلى الرغم من أنه أضحى تجربة عالميّة لها باع يتجاوز العقود الخمسة، لازال نظاماً غير معترف به من قبل وزارة التعليم العالي العراقيّة.

أما المكتبات الرقميّة، والتي بدأت تخطو خطوات واسعة على صعيد التنوّع في مصادرها، وتعدد تصنيفاتها، فلا زالت تعد مصادراً غير موثوقاً بها، إذ أن البحوث والرسائل الجامعيّة العراقيّة التي تستند لها، كثيراً ما تتعرّض للنقد، في أغلب الجامعات العراقيّة.

بالتالي يأتي البحث في أثر تطور التكنولوجيا على طلبة التعليم العالي العراقي، أمراً غاية في الأهميّة خصوصاً أن حديثنا يدور حول واقعة اجتماعيّة قطف الغرب ثمارها وتقاعسنا نحن عن التعامل معها.

اعتمدت الدراسة على طريقة استطلاع الرأي لقياس مستوى طلبة كلية الإعلام في التعامل مع التطورات التكنولوجيّة، وتم إعداد الاستبانة بإشراف م.د.أيسر خليل وم.د.يسرى خالد في كليّة الإعلام/ الجامعة الإسلاميّة.

أولاً: مشكلّة البحث

لدراستنا ثلاث إشكاليّات هي:

١. ما هي جوانب التأثير التي يتركها تطور تقنيّات الاتصال على طلبة التعليم العالي؟

٢. ما هو واقع مؤسسات التعليم العالي العراقي، وما مدى تفاعلها مع تطور تقنيّات الاتصال؟

٣. ما مدى استفادة طلبة كليّة الإعلام في الجامعة الإسلاميّة من المزايا التي وفرتها التكنولوجيا الحديثة للاتصال؟

ثانياً: أهميّة البحث

إن تعاظم دور الإنترنت في جوانب الحياة المختلفة، وخصائصه العاليّة التي يوفرها للمستخدمين، يجعل من الضرورة بمكان دراسة أبعاد وسيلة الاتصال هذه على واحد من أهم القطاعات بالنسبة للدول (قطاع التعليم العالي) باعتباره جانباً مهماً من جوانب بحثنا، ومن جانبٍ آخر، فإن ابتعاد العراق عن كل ما يدور في العالم من تطورات تقنيّة وتكنولوجيّة خلال العقدين الأخيرين، يجعل من الأهميّة بمكان دراسة أثر تطور تكنولوجيا الاتصال على التعليم العالي/ طلبة كليّات الإعلام تحديداً، محاولين رسم صورةٍ دقيقة عن واقع هذا القطاع في العراق في ظل عصر التكنولوجيا الرقميّة الذي يعيشه العالم.

ثالثاً: هدف الدراسة

تهدف دراستنا إلى الآتي:

١. إعطاء صورة واضحة عن مديات تأثير تكنولوجيا الاتصال على التعليم العالي في عموم العالم.

٢. رفع واقع طلبة كليّات الإعلام في العراق، وتحديد مكانهم مما يعيشه نظرائهم في العالم.

٣. تحديد سبل الارتقاء بطلبة الإعلام تقنيّاً، وبيان الجوانب العمليّة لتحقيق ذلك.

رابعاً: منهج البحث

استعنّا في بحثنا بواحد من مناهج البحث التقليديّة، هو المنهج الوصفي، كون البحث مرتبط بمشكلة مهمة تتطلّب منّا وصف جميع جوانبها، كما سنحاول الاستعانة

بالمنهج المسحي، كون البحث تضمّن استطلاعاً للرأي لعيّنة من طلبة المرحلة الرابعة في كليّة الإعلام/ الجامعة الإسلاميّة للوصول إلى نتائج عمليّة يسهل فيها تحديد النسبة المئوية المتأثرة بتكنولوجيا الاتصال.

المبحث الأول
تكنولوجيا الاتصال وطلبة التعليم العالي

مع بداية الألفيّة الجديدة زالت العديد من الحواجز بين التقنيّة الحديثة للاتصال وبين الوسيلة الإعلاميّة، غير أن الحواجز والعوائق المعرفيّة قد احتدمت أكثر فأكثر، حاملةً معها ثقافة جديدة وهيكليّة جديدة.. هذا المشهد الاتصالي الافتراضي أصبح أحد العوامل الرئيسيّة في نهضة الأمم، كونه ارتبط بقطاعات مهمّة وأساسيّة في حياة المجتمعات، كالتعليم والاقتصاد والسياسة والإعلام*.

وإذا ما دار الحديث عن طلبة التعليم العالي، فإن ظهور التقنيات الرقميّة إبتداءاً بالكومبيوتر، الذي أعطى للفرد القدرة على التلاعب بالنص الرقمي، حسب رغبته ودون أي عناء، وصولاً إلى الإنترنت الذي خلق حالة من التقارب الفكري والثقافي بين المستخدمين، خصوصاً في مجال إعداد البحوث ومناقشة مواضيعها، وأثّر في قطاع التعليم ضمن محورين أساسيّين:

أولاً: المكتبات الرقميّة

إن الصورة النمطية للمكتبات بدأت تتغير تدريجياً بدخول الانترنت كوسيلة للاتصال، فلم تعد صورة المكتبة مرتبطة بالرفوف العالية المليئة بالكتب القديمة، ولم يعد المرء مضطراً للذهاب بعيداً لاقتناء أو استعارة كتاب، وإنما أصبحت الكتب عن عدة نقرات فحسب(٢).

وبهذه الكلمات البسيطة يمكن وصف التحوّل الكبير الذي طرأ على عالم المكتبات في ظل التطور الهائل لتقنيّات الاتصال في عموم أرجاء العالم.

تعرّف المكتبات الجديدة (الرقميّة) بأنها: «عبارة عن مجموعة من المعلومات الخاضعة لإدارة منهجيّة، تهدف إلى تقديم خدمة معرفيّة، من خلال اختزان المعلومات في صيغ رقميّة وإدارتها، ومن ثمّ إتاحتها عبر شبكة من الحاسبات»(٣)، ومن المهم هنا

التفريق بين السيل المتدفّق من المعلومات إلى الحاسب الآلي لأي شخص، وبين إدارة المعلومات عبر شبكة الإنترنت، فالأولى تعني العشوائيّة والثانية تعني أن هناك من ينظّم هذه المعلومات ويدقّقها ويمحصها قبل أن تصبح ذات مصداقيّة لدى من يتلقاها.

ويتداخل مصطلح المكتبات الرقميّة مع عدة مصطلحات أخرى، ما يستدعي التميّيز بينهما... فهناك مصطلح المكتبات المحوسبة، أي المكتبات الورقيّة التي يتم إدخالها بصورة بيانات رقميّة على جهاز الحاسوب.

ففي حين ترتبط المكتبات المحوسبة بالنظام المكتبي الورقي التقليدي، يتكامل النظام الرقمي عندما يتم الاستغناء نهائيّاً عن الطرائق اليدوية في العمل المكتبي التي تعتمدها الأولى.

كما يقترب مفهوم المكتبات الافتراضية من مصطلحنا موضع الدراسة، ونعني بالمكتبات الافتراضية تلك التي يصمّم لها في العادة موقع متكامل، كما أنها تتسم بالشموليّة، في حين أن المكتبات الرقميّة عادةً ما تتسم بالتخصّص الموضوعي الضيّق(٤).

وبغض النظر عن تنوّع المصطلحات وتداخلها، فإن ظهور المكتبات الرقميّة دفع ليتجه سباق تكوين المعرفة البشريّة لنوعيّة جديدة من الأدوات تعتمد الإنترنت، وليس الكتب الورقيّة.

فالفرد لم يعد في حاجة لشراء الكتاب الورقي كي يحصل على المعلومة، وحتى المؤلف لم يعد في حاجة ضروريّة لناشر تقليدي، بل أصبح بإمكانه نشر مؤلفه عبر الشبكة العنكبوتيّة، فمن خلال هذه الطريقة سيصل مؤلفه إلى مساحة أوسع جغرافيّاً، وكذا الأمر على صعيد عدد القرّاء، الذين سيبلغ عددهم أضعافاً مضاعفة، وبكلفة أقل بكل تأكيد.

أما الأمثلة على هذا النوع من المكتبات فهي عديدة، ومنها(٥).

١. **غوغل بوك سيرج** (*Google Book Search*): ظهرت هذه المكتبة في العام ٢٠٠٥، وعرفت تطوراً كبيراً بفضل الاتفاقات التي أبرمتها غوغل مع جامعات كبرى، لاسيما في الولايات المتحدة.

ويبلغ مجموع الكتب التي تتوفر على صفحات مكتبة غوغل نحو سبعة ملايين كتاب.

وهناك مشروع غوغل برنت *Google Print*، الذي شكّل إضافة لمكتبة غوغل، من خلال التعاقد مع خمسة من بين أكبر المكتبات– مكتبة نيويورك العامة ومكتبات جامعات هارفارد وستانفورد وميشيغان، ومكتبة جامعة أكسفورد في بريطانيا– في العالم لتحويل أرشيفها المقدر بملايين الكتب والدوريّات إلى وثائق إليكترونيّة متوفرة على موقع غوغل.

٢. **المكتبة الالكترونية الأوروبية (أوروبيانا)**: أطلقت في أواخر عام ٢٠٠٩، وعلى الرغم من أن بدايتها كانت تجريبيّة، إلاّ أنها نجحت في جذب أكثر من ١٠ ملايين قارئ في الساعة الواحدة خلال يومها الأوّل، ما أرغمها على الإغلاق في الليلة نفسها، ومن ثم أعيد إطلاق موقع (أوروبيانا.أي يو) قبل عيد الميلاد مع قدرات محرك أقوى.

يبلغ متوسط زوار المكتبة اليوم نحو ٤٠ ألفاً في اليوم بحسب إحصائيّة المفوضية الأوروبية، وإذا ما أدركنا أن الزائر للمكتبة يمكنه الإطلاع على ٦,٤ ملايين كتاب وخرائط وصور وأفلام وصحف وجوانب معرفيّة أخرى معروضة في متاحف أوروبية، فيمكننا حينذاك أن نفسّر الحجم المتزايد لزوار الموقع.

٣. **مكتبة اليونسكو**: أو (المكتبة الرقمية العالمية)، وتفسح المجال أمام اكبر عدد من الأشخاص للاطلاع مجاناً على محتويات كبرى المكتبات الدولية وذلك بالتعاون مع أكثر من عشرين مؤسسة دولية، حيث بالإمكان تصفح موقع المكتبة بسبع لغات هي العربية والاسبانية والانجليزية والفرنسية والبرتغالية واليابانية والروسية.

٤. وهناك مجموعة مشاريع عربيّة أدخلت ضمن هذا الإطار، لكسر حاجز الفجوة الرقميّة بين الشرق والغرب، وبدأت تلك المشاريع بمشروع المليون كتاب التابع لمكتبة الإسكندرية، الذي تم الإعداد له بالتعاون مع ما يزيد على عشرين مؤسسة وجمعية ثقافية من العديد من دول العالم.

ويعمل عدد من الشباب على إطلاق مكتبة ذاكرة مصر التاريخيّة، وهو مشروع استمر قرابة الثلاثة أعوام بحسب القائمين عليه.

وستصنّف المكتبة وفق ثلاثة مستويات[٦]:

أ- مستوى للمستخدم العادي، والذي يعمل وفق صيغة تماثل عمل الأفلام الوثائقيّة، أو اللقطات التلفزيونيّة التي ترينا مجريات الحدث، أو تعليقات الصحف عليه، أو الطوابع والعملات التي صدرت في هذه المناسبة.

ب- مستوى الباحثين المتخصّصين، حيث يتمكّن المتصفّح من استدعاء العديد من الوثائق النادرة، سواء أكانت رسميّة أم غير رسميّة.

ت- مستوى الأطفال، من خلال رسوم الكارتون التي تشرح التاريخ بطريقة مبهجة ومسليّة للأطفال.

يليه مشروع التحول الرقمي لدار الكتب والوثائق القومية المصرية، والذي تم تبنيه لحفظ الذاكرة العربية والإسلامية رقمياً، وعرضها على شبكة الإنترنت لتحتل مكاناً عالمياً، بحسب القائمين على المشروع.

وتضم هذه الدار تراثاً وثائقياً كبيراً في المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية، وتكاد تكون المصدر المحلي الوحيد للتاريخ والحوادث التاريخية لبعض بلدان المنطقة العربية، كما أن تلك المقتنيات مسؤولة عن رسم جزء هام من الصورة العامة لتاريخ العالم، وهناك مشروع المكتبة الإلكترونية بالأزهر، والذي ظهر مؤخراً بهدف تزويد موقع الأزهر بآلاف المراجع والمخطوطات النادرة، التي لا توجد في أي مكان بالعالم(٧).

ومؤخراً نجحت مكتبة كاشف الغطاء في محافظة النجف برفع ٨٠٠٠ عنوان على صفحة الويب الخاصة بالمكتبة، على شبكة المعلومات الدوليّة (الإنترنت)، في خطوة تعد الأولى على مستوى العراق(٨).

ثانياً: التعليم عن بُعد

بدأت تطبيقات هذا النظام التعليمي في أواسط القرن التاسع عشر، وكانت السويد أولى البلدان التي أخذت به عام ١٨٣٣م، ثم في الولايات المتحدة الأمريكية في عام ١٨٨٣م، وفيما بين عامي ١٨٨٣ و١٨٩٣م ، وافقت ولاية نيويورك على درجات علمية للدراسة بالمراسلة.

واستمر الأخذ بهذا النظام حتى دخول الثورة المعلوماتيّة، التي وظّفت جهاز الكومبيوتر وشبكة الإنترنت ضمن هذا النظام، ليعطيه دفعةً قويّة على مستوى سرعة الاتصال وسعة الانتشار(٩).

ويميّز الدكتور محمد عفيفي بين أربعة أجيال للتعليم عن بعد، وكالآتي(١٠):

جدول رقم (١)

الجيل	طريقة التعلّم
الجيل الأول	التعليم بالمراسلة عن طريق المطبوعات.
الجيل الثاني	التعليم عن طريق الوسائط المتعددة، ويعتمد على المادة المطبوعة والأشرطة السمعية والمرئية.
الجيل الثالث	التعلم بواسطة المؤتمرات المرئية، والاتصالات البيانية المسموعة، وبرامج الأقمار الصناعية.
الجيل الرابع	التعلم باستخدام مختلف التطبيقات التكنولوجية، من خلال استغلال الإمكانات التي يتيحها جهاز الكومبيوتر، وشبكة الإنترنت.

وكما يبدو من الجدول أعلاه، أن تميّز الأجيال التي عرفها التعليم عن بُعد تم على أساس الوسائل التي أتبعت في ذلك النظام، والتي يمكن حصرها بالآتي(١٢):

١. المطبوعات.
٢. الصوت.
٣. الفيديو.
٤. البيانات التي يكون الكومبيوتر واسطة النقل لها.

ويعرّف نظام التعليم عن بعد بأنه: «ذلك النوع من التعليم الذي يُقدم إلى مواقع وأماكن يكون الطالب أو الدارس فيها بعيداً جغرافياً عن الأستاذ، ويتم التواصل خلال

تقنيات نقل المعلومات السمعية والمرئية (الحيّة والمسجلة) أو من خلال تقنيات الحاسوب والإنترنت، بما في ذلك التدريس المتزامن وغير المتزامن».

وبعد أن دخل نظام التعليم عن بعد ضمن ميدان التعليم الجامعي، برز مفهوم الجامعات الافتراضية، والذي يشير إلى «أي تنظيم للتعليم العالي يقدّم من خلال تكنولوجيات الاتصال الحديث وبخاصة الكومبيوتر والإنترنت، دون أن يحتاج الدارسون إلى الانتظام في أي جامعة تقليديّة، يتطلب منهم حضور دروس رسميّة في مواقع تلك الجامعة، والالتقاء مع الأساتذة والمعلمين وجهاً لوجه، والمشاركة في أوجه النشاطات المختلفة، فالهدف إذن من الجامعات الافتراضية هو توفير الفرص للتعليم الجامعي»(١١).

وعلى الرغم من الانتقادات التي توجّه لهذا النظام التعليمي في عالمنا العربي، على اعتبار أنه:

أ- يرفع عدد الخريجيّن بشكلٍ كبير، بصورة تزيد عدد الأيدي العاملة، في وقتٍ تعاني فيه الدول العربيّة أصلاً من قلة فرص العمل المتوفرة لخريجي الجامعات الحكوميّة.

ب- إن هذا النمط من التعليم يلغي التفاعل بين الطالب والأستاذ، الأمر الذي ستكون له انعكاسات سلبيّة على شخصيّة الطالب وقدرته على المناقشة وإبداء الرأي والحوار، بحسب أصحاب الانتقادات.

ت- غياب الجانب التربوي في العمليّة برمتها، يعد أحد العوامل التي يستند إليها الجانب الرافض للاعتراف بالتعليم عن بعد.

إلاّ أننا نجد أن هذا النظام يشهد انتشاراً كبيراً في الغرب، لاسيما مع دخول البريد الإليكتروني كوسيلة اتصال بين الطالب والجامعة، ففي الولايات المتحدة على سبيل المثال بلغ عدد المنتظمين في مؤسساتٍ تعتمد نظام التعليم عن بُعد، ٣,٥ مليون طالب وطالبة، أي بمعدل ٢٠ في المائة من العدد الكلي لطلبة الكليات والجامعات، خلال السنة الدراسية ٢٠٠٦- ٢٠٠٧ بزيادة مقدارها ١٠ في المائة تقريباً عن السنوات الدراسية السابقة، وفقاً لمجموعة (سلون) وهي منظمة تعمل على تحسين التعليم على شبكة الإنترنت(١٢).

يؤكّد الدكتور إبراهيم المحيسن في دراسةٍ متخصصةٍ ضمن هذا الشأن على أن «الأبحاث التي تقارن ما بين التعليم عن بعد وبين التعليم التقليدي، تشير إلى أن التدريس

والدراسة عن بعد يمكن أن تكون لهما نفس فعالية التعليم التقليدي، وذلك عندما تكون الوسائل والتقنيات المتبعة ملائمة لموضوع التعلم، هذا بالإضافة إلى التفاعل المباشر الذي يحدث بين طالب وآخر والتغذية الراجعة من المدرس للطالب في الأوقات المحددة والملائمة»[١٣]، فيما ساهمت عوامل عدة في دفع عجلة التعليم عن بعد إلى الأمام، بفضل مرونة هذا النظام التعليمي، كونه لا يلزم الطالب بالالتزام بالحضور[١٤].

مع زيادة الطلب على التعليم العالي وعدم إمكانية الجامعات الحكوميّة من استيعاب جميع الراغبين في الدراسة الجامعية، لاسيما ما يتمتع به التعليم عن بُعد من مرونة في استيعاب جميع المتقدمين، وتحقيق رغباتهم بتوفير التخصصات المرغوبة ومراعاة الفروق الفردية بينهم، ومراعاة لظروفهم وأوقاتهم[١٥]، فيما ترد بعض المؤسسات التعليميّة على الانتقادات الموجهة لهذا النظام، بدعوى عدم وجود ساعات جامعيّة معتمدة، بتقديم مواد الفصل الدراسي الكامل، من المحاضرات والملاحظات، وتفسيرات والمناهج، لأي شخص يتوفر له الوقت والرغبة لحضور الفصول الدراسيّة، كجامعة كاليفورنيا وجامعة ييل في الولايات المتحدة الأميركيّة.

المبحث الثاني
الواقع العراقي في ظل تطور تقنيات الاتصال

لقد تعرّضت وظائف الكليّات والجامعات في وقتنا الحاضر إلى تغيّرٍ جوهري، في ظل التقارب العالمي الحاصل.

فالجامعات لم تعد مسؤولة عن تخريج مجموعة من الأطباء والمهندسين، الباحثين عن فرصة عمل وحسب.

بل إنها أضحت اليوم قائد لعمليّة التطور والتقدّم في أي بلد... بالتالي فالجامعات من المفترض أن تتبنّى نظماً من شأنها تأهيل طلبتها ليكونوا قادرين بالفعل على حمل راية التقدّم والنهوض.

ولكي نقيّم تجربتنا في العراق، اتجهنا لإجراء استطلاع للرأي شمل مجموعة من طلبة التعليم العالي العراقي في كليّة الإعلام/ الجامعة الإسلاميّة.

وتم تحديد المرحلة الرابعة كعينة للدراسة باعتبار أن الطلبة في هذه المرحلة تعرّضوا للتعامل مع خدمات الانترنت، وأنهم مطالبون بإعداد بحوث التخرّج خلال هذه المرحلة.

إجراءات البحث:

أولاً: مجتمع البحث: تم اختيار طلبة المرحلة الرابعة لقسمي الإذاعة والتلفزيون والصحافة في كليّة الإعلام/ الجامعة الإسلاميّة، ليكون مجتمعاً للاستطلاع الذي يروم الباحث إجراءه.

ثانياً: هدف البحث: يهدف البحث إلى قياس مستوى أهليّة طلبة كليّة الإعلام/ الجامعة الإسلاميّة في التعامل مع تقنيّات الاتصال الحديثة، ومدى اللجوء إليها خلال عمليّات البحث العلمي.

ثالثاً: عيّنة البحث: تم اختيار طلبة المرحلة الرابعة في كليّة الإعلام/ الجامعة الإسلاميّة بفرعيها الإذاعة والتلفزيون والصحافة، فبعد أن تم توزيع استمارات الاستبيان للمدة ١-٢٠١٠/١١/٣، وبعدد يساوي عدد طلبة المرحلة الرابعة (١١٨) استمارة، استرجعت منها (٧٧) استمارة فقط لتشكّل نسبة ٦٥%، وهي نسبة جيّدة بالنسبة لأغلب النسب المستخدمة في استطلاعات قياس الرأي.

والجدير بالذكر أن جميع عناصر العينة من الذكور، وهم في جلهم من أبناء المدينة، إذ أن ٤٨ طالباً هم من أبناء العاصمة بغداد فيما يقطن العدد المتبقي من أفراد العينة وعددهم ٢٩ في القرى والأرياف.

رابعاً: وسيلة الوصول إلى النتائج: بعد أن تمّت عمليّة ملئ الاستمارات من قبل المشاركين في الاستطلاع، تم جمع الاستمارات واستخراج النتائج، حيث تم الاعتماد على النسبة المئويّة وسيلة حسابيّة للوصول إلى نتائج الاستطلاع.

خامساً: إجابات المستطلعين:

السؤال الأول: هل تمتلك حاسوباً شخصيّاً؟

الاختيار	التكرار	النسبة المئوية
كلا	٤٠	%٥١
نعم	٣٧	%٤٨
المجموع	٧٧	%١٠٠

إذ نلاحظ أن الجدول أعلاه يشير إلى أن أكثر من نصف العيّنة لا تمتلك حاسوباً شخصيّاً، وهو ما يشكل عائقاً حقيقيّاً أمامها في التعاطي مع تطورات التكنولوجيا الحديثة، والتي تتخذ من الحاسوب واسطة لها.

السؤال الثاني: كيف تجد نفسك في استخدام الانترنت؟

الاختيار	التكرار	النسبة المئوية
ممتاز	٥	%٦
جيد جداً	١٢	%١٥
جيد	١٠	%١٢
متوسط	٣١	%٤٠
ضعيف	١٩	%٢٤
المجموع	٧٧	%١٠٠

يبيّن الجدول أن نسبة ٦٤% من المستطلعة آرائهم دون مستوى الجيّد في التعامل مع شبكة المعلومات الدوليّة الإنترنت وإمكاناتها، الأمر الذي يعطي تصوراً واضحاً عن تدني مستوى الثقافة لدى (عيّنة الدراسة) في التعاطي مع التطور التكنولوجي الهائل الذي يعيشه عالم الاتصالات.

السؤال الثالث: ما هي جوانب استخدامك لشبكة الإنترنت؟

الاختيار	التكرار	النسبة المئوية
ترفيه	٢٢	%٢٨
لإغراض الدراسة	١١	%١٤
اطلاع ومعلومات عامة	٣٢	%٤١
لا استخدمه إطلاقاً	١٢	%١٥
المجموع	٧٧	%١٠٠

نستنتج من الجدول أعلاه أن النسبة الأقل في استخدام الانترنت هي لأغراض الدراسة، لتتجاوزها أغراض الترفيه وحتى حالات عدم الاستخدام المطلق أعلى منها.. مما يتطلب إعادة بناء الصورة الذهنيّة لدى أفراد (العيّنة) عن الإنترنت وأغراضه ومقاصده المتنوّعة.

السؤال الرابع: هل تستخدم شبكة الإنترنت في إعداد البحوث المطلوبة منك دراسياً؟

الاختيار	التكرار	النسبة المئوية
كثيراً جداً	١١	%١٤
أحيانا	٢٤	%٣١
قليلاً	٣٤	%٤٤
نادراً	٦	%٠,٠٧
لا استخدمه	٢	.%٠,٠٢
المجموع	٧٧	%١٠٠

يعزف الجزء الأكبر من أفراد العيّنة عن استخدام الانترنت في إعداد البحوث المطلوبة منهم دراسيّاً، وذلك ما يكشفه الجدول أعلاه.. الأمر الذي يكشف عن وجود خلل في قناعات طلبة الإعلام في التعامل مع الانترنت وأهميّته في الجانب الدراسي.

السؤال الخامس: ما هو المعدل اليومي للساعات التي تقضيها على الإنترنت؟

الاختيار	التكرار	النسبة المئوية
أقل من ساعة واحدة	٥٢	%٦٧
ساعة واحدة	١٠	%١٢
٣ ساعات	١٧	%٢٢
٥ ساعات	٦	%٠,٠٧
أكثر من ذلك	١	.%٠,٠١
المجموع	٧٧	%١٠٠

تتوافق الأرقام في الجدول أعلاه مع ما سبقها إذ أن المعدلات اليوميّة لاستخدام الانترنت تتضاءل لدرجة لا تتوافق مطلقاً مع الأولويّة التي تحتلها هذه الخدمة على مستوى العالم، لاسيما أن ثلثي عينة الدراسة التي تنتمي إلى جيل الشباب تعمل على الانترنت بمعدل يقل عن ساعة يومياً، في الوقت الذي يفترض أن يكونوا الأكثر ارتباطاً بها.

السؤال السادس: هل تعرف تفاصيل كاملة عن نظام التعليم عن بُعد؟

الاختيار	التكرار	النسبة المئوية
لا	٥٥	%٧١
نعم	٢٢	%٢٨
المجموع	٧٧	%١٠٠

سبق وذكرنا أن نظام (التعليم عن بعد) الذي أضحى تجربة عالميّة لم ينتشر بالشكل الصحيح داخل العراق، لاسيما أن هناك العديد من مراكز التدريب والجامعات تعتمد هذا النظام من التعليم في عالم اليوم، غير أن عينة دراستنا لازالت تجهل تفاصيل ذلك النظام التعليمي وبنسبة عالية جداً حددها الجدول بـ(٧١%).

السؤال السابع: أي الوسائل أفضل من وجهة نظرك في كتابة البحوث والرسائل الجامعية؟

الاختيار	التكرار	النسبة المئوية
المكتبات الرقمية	١١	%١٤
المكتبات الورقيّة	٣٤	%٤٤
فارغة	٣٢	%٤١
المجموع	٧٧	%١٠٠

كنا نحاول من خلال سؤالنا الكشف عن مدى القناعة بمكانة المكتبات الرقميّة، وما توفره من خصائص وميّزات على حساب المكتبات التقليديّة، إلاّ أن نتيجة الاستبيان تؤكد اعتماد الطالب على المكتبات الورقيّة بدرجة عاليّة (٤٤%) طبقاً لما يشير إليه جدولنا.

وهذه النسبة قد لا تشير إلى عدم الاهتمام بما توفره المكتبات الرقميّة فحسب، وإنما عدم معرفة خصائص وقدرات هذه المكتبات مقارنةً بسابقتها.

السؤال الثامن: هل يبدي أساتذتك اعتراضاً على استعانتك بشبكة الإنترنت في إنجاز بحوثك؟

الاختيار	التكرار	النسبة المئوية
كثيراً جداً	٥	%٠,٠٦
أحياناً	٣١	%٤٠
قليلاً	٥	%٠,٠٦
نادراً	٤	%٠,٠٥
لا يبدون أي اعتراض	٣	%٠,٠٣
فارغة	٢٩	%٣٧
المجموع	٧٧	%١٠٠

تأتي نتيجة جدولنا أعلاه لتكمل حالة عدم الاهتمام بالتطور التكنولوجي الحاصل ضمن قطاع الاتصال وأثره على قطاع التعليم، خصوصاً مع اعتراض ٤٠% من التدريسيين في كليّة الإعلام يبدون اعتراضهم على استعانة طلبتهم بالانترنت في انجاز البحوث المطلوبة منهم ضمن العام الدراسي ٢٠١٠-٢٠١١.

سادساً: الاستنتاجات والتوصيات:

من خلال الأرقام التي نتجت عن الاستبيان يمكننا استنتاج الآتي:

١. يتبيّن أن وجود نسبة تقارب الـ(٥١%) من طلبة التعليم العالي، لا تمتلك جهاز كومبيوتر شخصي يضع أمامنا مشكلة خطيرة، تستدعي البدء ببرامج عمل تتكفّل بها وزارة التعليم العالي، تحت شعار حاسوب لكل طالب، وبشكلٍ عاجلٍ وفوري.
٢. نكتشف أن هناك نسبة لا تقل عن (٦٤%)، ذات كفاءة دون الجيّد في العمل على شبكة الإنترنت، فذلك يتطلّب من الوزارة تفعيل دروس الحاسوب لتتضمّن مواداً دراسيّة (عمليّة) على الإنترنت لجميع طلبتها.
٣. أن نسبة (١٤%) تهتم بتصفح المواقع البحثيّة تعد قليلة جداً، خصوصاً في ظل عالم يقوم على ثقافة تكنولوجيّة أسمها (الإنترنت).
٤. إن عالم أضحت فيه الشبكة (العنكبوتية) وسيلة الاتصال والتفاعل الأولى في الحياة اليومية، نجد فيه أن نسبة عمل الطلاّب المتخصصّون في حقل الإعلام لا تتجاوز الساعة الواحدة، فيما النسب التي تعمل لساعات أكبر لا تكاد تذكر..يشكل أمراً بالغ التناقض، ويؤكد على أن هناك خللاً في قناعات الطلبة إزاء استخدام الانترنت والاستفادة من إمكانيّاته.
٥. فيما يتعلّق بالتوصيات فيمكننا الدعوة إلى ضرورة إعادة النظر بالموقف من (التعليم عن بعد)، الذي لازال العراق يرفض التعامل معه.

تجاهل هذا النظام لن يلغيه، لذا فمن الأجدى محاولة الاستفادة منه في توفير فرصة التعلّم لمن فاتتهم، أما عن فرص العمل وزيادة عدد طالبيها فلا يمكن أن تعد مبرراً لعدم الاعتراف بتلك الجامعات، التي تعد اليوم من أكثر الوسائل التي تساهم في نشر العلم والمعرفة، وبكلفة بسيطة.

ويمكن لوزارة التعليم العالي أن تضع ضوابط للاعتراف بالشهادات التي يحصل عليها الطالب بإتباعه هذا النظام، كدراسته لمناهج معيّنة، أو الدراسة لمدة محدّدة ضمن أي جامعة.

٦. كذلك يمكن القول في إطار التوصيات بأن دعوات الاهتمام بالمكتبات الرقميّة لا تعني بالمرّة الدعوة لمقاطعة المكتبات الورقيّة، لكن المكتبات الرقميّة تمتاز بسرعة الوصول إلى المعلومة، فضلاً عن مساهمتها في تيسير العمليّة البحثية، وهذه هي سمة عصرنا اليوم.

٧. كما أن الحديث عن التغيير والتطوير أمر مهم في العملية التعليمية غير أنه لابد من الإشارة إلى أنه يتطلب توافقاً بين ركني تلك العمليّة وهم الأستاذ والطالب على حدٍ سواء، لذلك لابد من خلق قناعة لدى الأستاذ أولاً وقبل كل شيء بأهمية الانترنت لدفع الطالب باتجاه استثمار هذا الحقل المهم الذي لامناص عنه في هذه المرحلة.

استطلاع رأي

يتجه احد الباحثين العراقيين لإعداد بحثٍ يهدف لرصد مدى الأهميّة التي تشكلها شبكة المعلومات الدوليّة الإنترنت لطلبة كليّة الإعلام في الجامعة الإسلاميّة.

من ناحية استقاء المعلومة وكتابة البحوث، لذا شاركنا عزيزي الطالب في هذا الاستطلاع لبناء تصورٍ أقرب إلى الصحة ضمن هذا الإطار.

معلومات:

الجنس: المرحلة الدراسيّة:

العمر: محل السكن:

◯ ريف ◯ مدينة

أسئلة الاستبيان:

- هل تمتلك حاسوباً شخصيّاً؟

◯ نعم ◯ كلا

- كيف تجد نفسك في استخدام الانترنت؟

◯ ممتاز
◯ جيّد جداً
◯ جيد
◯ متوسط
◯ ضعيف

- ما هي جوانب استخدمك للإنترنت؟

◯ ترفيه
◯ لأغراض دراسيّة
◯ اطلاع ومعلومات عامة
◯ لا استخدمه إطلاقاً

- هل تستخدم الإنترنت في إعداد البحوث المطلوبة منك دراسيّاً؟

◯ كثيراً جداً

◯ أحياناً ◯ نادراً
◯ قليلاً ◯ لا استخدمه

- ما المتوسط اليومي لاستخدامك الانترنت؟
  ◯ أقل من ساعة
  ◯ ساعة ◯ ٥ ساعات
  ◯ ٣ ساعات ◯ أكثر من ذلك
- هل تعرف تفاصيل وافية عن نظام التعليم عن بُعد؟
  ◯ نعم ◯ كلا
- أيهما أفضل من وجهة نظرك
  ◯ المكتبات الورقيّة
  ◯ المكتبات الرقميّة
- هل يعترض أساتذتك على استعانتك بالإنترنت في إعداد البحوث المطلوبة منك؟
  ◯ كثيراً جداً
  ◯ أحياناً ◯ قليلاً
  ◯ لا يبدون أي اعتراض ◯ نادراً

الهوامش

(١) احمد أبو زيد، التكنولوجيا والثقافة الرقميّة، مجلّة العربي، وزارة الثقافة الكويتيّة، العدد (٦٠٠)، نوفمبر ٢٠٠٨، ص٣٠.

* على الرغم من الدور المميّز الذي اضطلعت به التكنولوجيا في حياة المجتمعات، إلاّ أن ذلك لم يمنع من ظهور التيارات المشكّكة بالدور الذي من الممكن أن تلعبه في إطار ثقافة الشعوب، كونها تساهم في جعل الاعتماد الأوّل على الكمبيوتر والإنترنت في تحصيل المعرفة، ما يؤدّي إلى تقليل اعتماد الإنسان على قدراته الذاتيّة.

احمد أبو زيد، التكنولوجيا والثقافة الرقميّة، مجلة العربي الكويتيّة، الكويت، وزارة الثقافة الكويتية، العدد (٦٠٠)، نوفمبر ٢٠٠٨، ص٣١.

(٢) خالد عزب، هل انتهى عصر المكتبات، مجلة العربي، وزارة الثقافة الكويتيّة، العدد(٦٠١)، ديسمبر٢٠٠٨، ص٢٦.

(٣) منظمة اليونسكو تطلق مشروع المكتبة الرقمية العالمية، شبكة المعلومات الدوليّة الإنترنت، موقع قناة Deutsche Welle الألمانيّة، http://www.DW.tv.

(٤) طلال ناظم الزهيري، المكتبات الرقمية الشخصية؛ تجربة بناء باستخدام نظام GREEN STONE، شبكة المعلومات الدوليّة الإنترنت، موقع الويب azuhairi.jeeran.com.

(٥) المكتبات الرقمية العالمية الكبرى في العالم، جريدة الأيام الفلسطينيّة؛ يوميّة تصدر عن مؤسسة الأيام، ٢٠٠٩/٤/٢١.

(٦) خالد عزب، هل انتهى عصر المكتبات، ص٢٨.

(٧) هيثم خيري، المكتبات الرقمية؛ خطوة لإنقاذ الثقافة العربية، شبكة المعلومات الدولية الإنترنت، موقع إسلام أون لاين http://www.islamonline.net.

(٨) المكتبات العامة في النجف؛ منتديات معرفة تتحدى الإرهاب وتدخل عالم الإنترنت، صحيفة الدستور، العدد ١٦٢٤، ٢٠٠٩/٤/٢٣، ص ٤.

(٩) بدر بن عبد الله الصالح وآخرون، التعليم عن بعد بين النظريّة والتطبيق، كتاب صادر عن أمانة لجنة مسؤولي التعليم عن بعد بجامعات و مؤسسات التعليم العالي بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، بلا مكان طباعة، أيار ٢٠٠٥، ص٧٣.

(١٠) محمد بن يوسف أحمد عفيفي، التعليم عن بعد الحاجة إليه وكيفيّة تطبيقه؟، ورقة عمل مقدمة للملتقى الثاني للجمعية السعودية للإدارة ٢٠٠٤، بلا أرقام صفحات.

(١١) خدمة التعليم عن بُعد، شبكة المعلومات الدوليّة الإنترنت، موقع تكنولوجيا التعليم على الإنترنت.

(١٢) احمد أبو زيد، الجامعات الافتراضية، مجلة العربي، وزارة الثقافة الكويتيّة، العدد (٦٠٣)، فبراير٢٠٠٩، ص٢٦.

(١٣) الإنترنت يغيّر وجه التعليم في أمريكا، شبكة النبأ المعلوماتية، الأحد ٢٧ كانون الثاني/٢٠٠٨، موقع الشبكة على صفحات الويبwww.alnabba.com.

(١٤) محمد بن يوسف أحمد عفيفي، البعد الغائب في التعليم عن بعد، التعليم عن بعد بين النظريّة والتطبيق، مصدر سبق ذكره، بلا أرقام صفحات.

(١٥) إبراهيم المحيسن، عموميّات حول التعليم عن بُعد، شبكة المعلومات الدوليّة الإنترنت، موقع الويب الخاص بالدكتور إبراهيم المحيسن http:\\www.mohyssin.com .

المصادر

١. إبراهيم المحيسن، عموميّات حول التعليم عن بُعد، شبكة المعلومات الدوليّة الإنترنت، موقع الويب الخاص بالدكتور إبراهيم المحيسن http:\\www.mohyssin.com.

٢. احمد أبو زيد، التكنولوجيا والثقافة الرقميّة، مجلة العربي الكويتيّة، الكويت، وزارة الثقافة الكويتية، العدد (٦٠٠)، نوفمبر ٢٠٠٨..

٣. بدر بن عبد الله الصالح وآخرون، التعليم عن بعد بين النظريّة والتطبيق، كتاب صادر عن أمانة لجنة مسئولي التعليم عن بعد بجامعات و مؤسسات التعليم العالي بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، بلا مكان طباعة، أيار ٢٠٠٥.

٤. احمد أبو زيد، الجامعات الافتراضية، مجلة العربي، وزارة الثقافة الكويتيّة، العدد (٦٠٣)، فبراير٢٠٠٩، ص٢٦.

٥. طلال ناظم الزهيري، المكتبات الرقمية الشخصية؛ تجربة بناء باستخدام نظام GREEN STONE، شبكة المعلومات الدوليّة الإنترنت، موقع الويب azuhairi.jeeran.com.

٦. الإنترنت يغيّر وجه التعليم في أمريكا، شبكة النبأ المعلوماتيـــة، الأحـــد ٢٧ كـــانون الثاني/٢٠٠٨، موقع الشبكة على صفحات الويب www.alnabba.com
٧. المكتبات الرقمية العالمية الكبرى في العالم، جريدة الأيام الفلسطينيّة؛ يوميّة تصدر عن مؤسسة الأيام، ٢٠٠٩/٤/٢١.
٨. محمد بن يوسف أحمد عفيفي، التعليم عن بعد الحاجة إليه وكيفيّة تطبيقه؟، ورقة عمل مقدمة للملتقى الثاني للجمعية السعودية للإدارة ٢٠٠٤، بلا مكان طباعة.
٩. هيثم خيري، المكتبات الرقمية؛ خطوة لإنقاذ الثقافة العربية، شبكة المعلومات الدوليـــة الإنترنت، موقع إسلام أون لاين http://www.islamonline.net.